

# المفهوم القرآني للآله والكون والانسان

للدكتور فضل الرحمن

تعريب: حسن بهتى

## (١) الآله

اتجهت التعاليم القرآنية كليا نحو العمل ، فهمي تقدم الهداية للانسان وترشده. ولذا فان اهتمام القرآن بفلسفة الالهيات النظرية الخاصة يعتبر سلبيا ولاشك أن القرآن يحتوى على بعض من فلسفة الالهيات و علم الكون و علم النفس الخ الا أنها كلها موجهة نحو العمل ويقصد منها الاحتفاظ بمسلك الانسان في الخطوط الصحيحة و هادفة الى بث مكارم الاخلاق و موجهة نحو غرض معين. ولذا فان المفهوم القرآني للآله يعتبر مبدئيا و بلاشك مفهوما عمليا. وهذا لا يعنى بالتاكيد أن القرآن قليل الاهتمام بقيمة أقواله من حيث صدقها ، فهو يؤكد على أن قيمة اقواله — حتى الخاصة بالله — وهى تخضع فى بعض معانيها الهامة لحاجيات تختبر بدرجة نجاحها فى خلق وضع فى العالم. ولذا يجب أن لا يصدم أو يندهش أى فرد عندما يرى أنه على الرغم من أن "الله" قد ذكر فى القرآن أكثر من ست آلاف مرة الى جانب ذكره بأسماء أخرى مثل الرحمن و الرب - فان جميع هذه الاقوال هى فى الواقع تصريحات عن الانسان — مركز الاهتمام فى القرآن. و سوف نحاول اثبات ذلك باجراء تحليل لبعض الامثلة النموذجية التى تنتمى

الى الانواع المختلفة للنصوص القرآنية التي تعتبر بأنها تتعلق بالله في الظاهر .

و بسبب الغرض العملي للقرآن ، يتجنب القرآن جميع المناقشات النظرية عن طبيعة الله . ويرفض بشدة أن يمس مشكلة القوة الالهية و كيف تؤثر على حرية الانسان : و هو يؤكد فقط أن الله قوى و أن الانسان يتمتع بحرية الاختيار و يحمل مسؤولية على عاتقه (١) و لذا فان القرآن يهتم بأن يحتفظ بمسلك الانسان داخل نطاق حالة من التوتر التي تخلقها حقيقة أن الانسان يمكن أن يصبح ضحية للشعور باليأس بسبب ادراكه بسلبيته أمام الله ، و من ناحية أخرى حقيقة أن الانسان يمكن أن يصبح جريئاً لدرجة أن يثور ، و يمكنه أثناء محاولته اثبات حقه أن يبدل ارادته بالالزام بالاخلاق . و هدف القرآن هو منع الانسان عن الاندلاع نحو أى من هذين الاتجاهين المتطرفين و بذلك يضمن مستواه العالى للابداع الاخلاقى .

ان أحد الوظائف الرئيسية لفكرة الله هو اثبات نظام الكون - و أنه لا توجد لا قانونية فى الطبيعة و أن الكون كله وحدة نظامية . و هذا هو السبب وراء التأكيد باصرار على وحدانية الله . "لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون" (الاية ٢٢ و السورة ٢١) و ذلك لان الله جل و عز ليس مسئولاً عما يفعل بينما هي (أى ما يسمى بالالهة) مسئولة "لايسأل عما يفعل وهم يسئلون" (الاية ٢٣ و السورة ٢١)

اذن هذا هو جزء لا يتجزأ من منطق مفهوم الله بأنه أعلى من أى كمال يمكن تصوره ، على الرغم من أنه موجود فى كل نقطة داخل نطاق هذا الكمال . فهذا الوجود و السمو يكونان أيضاً منطق مفهوم النظام النامى الممتد .

و يعتقد عادة أن الله فى الاسلام اله مرفع صلب ، و يظهر ذلك من

تأكيد الاسلام على وحدانية الله والرغبة التي يثيرها . الخ (٢) —  
غير أن هذه الصورة لا تأتي من القرآن ولكن من الدراسات المتأخرة في الاسلام  
لللهيات . انه بمطالعة القرآن بعناية يتضح لنا أن القرآن ينسب الى الله  
جميع التطورات والاحداث الطبيعية ابتداء من الأمطار الى  
عملية نهوض وسقوط الأمم ، ومن الانتصار و الهزيمة في الحرب و  
السلم الى الدورات المنتظمة للاجسام الكونية — كل ذلك ينسب الى  
الله (٣) . و يتضح من ذلك أن الله ليس الاكثر سموا بل أيضا الاكثر  
وجودا — ان وجود الله الطبيعي لا يعنى بالطبع أن الاعمال التي تؤديها  
الطبيعة أو الانسان ، يؤديها الله في الواقع فالله ليس منافسا و لا بديلا  
للانسان أو لعوامل الطبيعة في الاتيان بالاثـر . و لا يتدخل الله في  
أعمالها . و في الواقع في الآيات القرآنية التي يظهر فيها الله بأنه  
الفاعل ، يمكننا حسب النص اخراج الله و ترجمة هذه الآيات و كأنها  
بيانات طبيعية كاملة دون أن نخسر شيئا من المعنى ، و ذلك لأن  
الله ليس حقيقة تكمن بين حقائق أخرى . فالله هو الذي يضيف على  
الحقائق المعنى و يعطيها مظهرا جديدا و يرتبها في نظام . والذي  
ستخسره باخراج الله هو المعنى و النظام و المقصدية . و هذه هي صفة  
من صفات الله حسب القرآن ، و اذا نسى الانسان الله فانه ينسى نفسه  
” و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون“ .—  
(الآية ١٩ و السورة ٥٩) و يعنى ذلك أن شخصيتهم فرادى و جماعية  
تتلاشى ، لأنهم لا يستطيعون توحيد انفسهم بطريقة ذات معنى في  
كلية الوجود .

ولكن في صدد هذا الطلب للنظام الموجه الذي سنحاول حصر  
خصائصه البارزة ، نجد أن المفهوم القرآني للاله لا يطلب أى شىء  
من الطبيعة أو الانسان .

و يقال أحيانا أنه على الرغم من الله يستطيع أو يمكن له قلب

الطبيعة الا أنه لا يفعل ذلك لأنه قد منحها كيانا ذاتيا .

و هذا الوصف يصور صورة بدائية للاله و الكون ، ان القرآن الكريم يخبرنا أن الكون آية الله أي أن قوانينه هي جزء من سنته — (٤) ولذا فان الكون يرتبط بالاله مثل ارتباط الصفة بالانسان أو بمعنى آخر ارتباط الكل بأجزائه . فالانسان ليسا متشابهين وفي نفس الوقت ليسا منفصلين .

و كما أن الانسان قل أن يستطيع أن يقلب أو يتخلى عن صفته فنفس هذه القاعدة تنطبق على الله و هذا الكون .  
ولكن كما أن نفس الانسان تخرج عن صفته (دون أن تضنيها في أي وقت من الاوقات) و تعتبر الى حد كبير فان الله يسمو على الكون و هو خالقه .

و يواجه الكثيرون من الذين يدرسون القرآن صعوبة كبيرة في فهم مجموعة كاملة من الآيات التي تصور في الظاهر أن الله هو سبب انحراف الناس عن الطريق المستقيم و هو أيضا السبب في سيرهم في الطريق المستقيم . و بالطبع يقول لنا القرآن أن الله ”حتم الله على قلوبهم“ و يصم آذانهم و يعمي أبصارهم عن الحقيقة (و حتم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة) (٥) فأين اذن توجد مسؤولية الانسان؟ اننا نتساءل عن ذلك عندما نبحث هذه الاقوال على ضوء المشكلة الفلسفية المتعلقة بجرية الارادة و المصير المكتوب .

وسنرى الآن أن القرآن لا يظهر أقل اهتمام بهذه المشكلة الفلسفية ، و هو في الواقع يؤكد على جانبي التوتر من أجل أن يحتفظ بسلوك الانسان في الطريق المستقيم الذي هو مركز اهتمامه وليس طبيعة الله . أما بالنسبة للآيات التي هي تحت الدراسة ، يجب الإشارة الى أن القرآن لم يذكر أن الله يقود الانسان الى الضلال مطلقا . ان دراسة هذه الآيات تظهر أن الله يرشد الضالين الذين يرفضون قبول

الحقيقة (٦) . أن القرآن يقول في الواقع : عندما يرتكب الانسان أى ذنب فان فرص تكرار مثل هذا العمل تزداد و أن فرص عمل الخير تنقص بنفس النسبة حتى يأتي وقت يصل فيه الانسان بممارسته ارتكاب الذنوب الى نقطة اللاعودة و في هذه النقطة ينغلق قلبه و تصم آذانه للحقيقة... الخ .

وهذه أيضا حالة اجراء التغييرات الضرورية بعمل الخير . هذا هو قانون نفسى أعماله مثل أعمال جميع القوانين التى ينسبها القرآن الى الله . ولكن حتى في هذه المرحلة لا يمكننا أن نقول أن الانسان قد وصل الى نقطة اللاعودة الحقيقية . لأن الانسان المنغرس في اتباع الطرق الشريرة يستطيع أن يحاول دائما التوبة .

وبذلك نرى أن الانسان لا يصل حقيقة الى نقطة اليأس التام .

وفي الواقع توجد هناك حالات للتغيير التى تبدو مفاجئة للعودة أو التوبة ، والتي تتقلب فيها شخصية الانسان الاخلاقية رأسا على عقب . و تحدث مثل هذه الحالات فعلا مطابقة للقوانين و هى بذلك تعتبر حالات طبيعية - و لكن مرة أخرى تنسب هذه الحالات الى رحمة الله (٧) . و لا يمكن إغلاق هذه الحالات عن البحوث العلمية ، و لا يمكن ان توقف انتسابها أو ارتباطها بالله .

تصور الحالتان التاليتان تكافؤ الآيات الطبيعية مع الآيات التى يبدو فيها الله بأنه الفاعل . و في القرآن نجد الكثير من الآيات عن غنى الانسان التى تقول بأن الله هو الذى يمنح الثروات الهائلة و أنه هو الذى يخلق الظروف العسيرة للانسان (٨) . هذا لاشك هو الاعتقاد الساذج الرائج عن الله حسب وصف القرآن القائل بأنه هو الذى يسبب الغنى و الفقر ، و لكن نرى الواقع عندما نقرأ هذه الآيات :-

الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر و فرحوا بالحياة الدنيا ، ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ، الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر -

وى كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر، أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر - قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر - قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له - أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر - له مقاليد السموات و الارض يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر - فأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه - و تحبون المال حبا جما - و وجدك عائلا فأغنى - و يقول : فان الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه و نعمه فيقول ربى اكرمى و اما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهاننى - و تتعلق الحالة الثانية بدعوة الرسول للنبوة . فحسب ما جاء فى القرآن سألته معارضوه لباذا إختياره الله من بين جميع الناس فى مكة و الطائف (٩) . و يجيب القرآن أحيانا فيقول : ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء و لكن الآية التى تليها تقدم السبب : الله أعلم حيث يجعل رسالته . ففى الحالة الاولى فسر العمل المنسوب الى الله كعملية اجتماعية طبيعية ، فى الحالة الثانية قام اختيار الله على أساس طبيعى .

و لكن على الرغم من هذا التكاثر الحقيقى يستعمل القرآن الاصطلاحات الدينية و يفضاها على الاصطلاحات الطبيعية . و ذلك لانه يقوم على التركيب الحقيقى للكون تركيب يفوقه فى القيمة و هو يتكون من خصائص الحياة الدينية و الاخلاقية للانسان . ان ميزة الحياة الدينية تتكون من مقدار الحب و التجاوب بين الفاعل و هو الانسان و المفعول و هو الحقيقة . و عندما يوجد الكائن بدل الاشئ يوجود الله لانه القيمة الاصلية للكائن قد تحققت . ان الله فى هذا الكائن يعتبر القوة الدافعة من الفراغ السحيق للاشئ . ان انتصار الكائن للاشئ يبين أن هذه العملية لا تقوم بل قوة عمياء لانه الكائن هو الخير ، و هو يعنى خدمة غرض معين . و يرتبط الكائن بنظام (لانه لا يمكن تصور الكائن بدون أى نظام) و بذلك يكمل الفرص و الحالات

الموجودية للاستجابة الدينية والاخلاقية .

لقد أثبتنا وجود الارادة الخالقة الهادفة . فهل هذه الارادة شخصية أم لا؟ وهل هي بذائية أو سامية؟ وهل هي تدعو للرهبنة أو الحب؟ وهل يتمسك الانسان بموقفه الرهبنة أو الزمالة اتجاهها؟ وهل هي قادرة أو أن ارادة الانسان تعتبر فعالة أيضا بجانب الارادة المطلقة؟ وفي هذه المسائل الروحية لا يقبل القرآن هذه التمييزات كأنها حقائق مطلقة بل يقبل كلا الجانبين لأن كل واحد منها يعادل الآخر في متطلبات حالة الانسان ، ولأن مفهوم القرآن للاله هو مفهوم وظائفي عملي . وسنبين في القسم الثالث من هذه المقالة أن الله القرآني شخص وليس فرد لأن الشخصية و الانفرادية شيان مختلفان - وقد يكونان شيئين متعارضين - و سوف نفسر الحالة الانسانية أكثر مما سبق أن ذكرناه في القسم المذكور أعلاه حيث سنذكر التوترات الاخلاقية الاساسية لطبيعة الانسان . ان الكسب العام للانسان أو المجتمع يكون مصحوبا عادة بالايمان في أنهم يسيرون الى الامام بأمل في قهر الطبيعة و بناء نظام اجتماعي عادل منصف حر خلاق ينسجم و يتفق مع قوانين الله و يتجنب خيبة أمل الهادين أو الذين يعتقدون بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الالهي و خيبة أملهم هي من عمل القوى السلبية التي تدعى الشيطان .

## (٢) الكون

تلى التعاليم القرآنية عن الكون (أ) أن الكون له نظام كوثي .  
 (ب) أنه نظام متطور محرك ، أن الكون لم يخلق عبثا بل لأمر جدي وأن على الانسان أن يدرس قوانينه التي تعتبر جزءا من سلوك الله ، و مسرعا لنشاطه الهادف ، أي أنه يخلقه و يعطيه الشكل الخارجى و فى نفس الوقت يخلع عليه قوانين لكائناته و يضع فيه امكانيات وطاقات تطوره . الاول (خلق كائن و اعطائه شكلا) يدعى الخلق ، بينما يصف

القرآن الثاني (منح الشيء خصائص طبيعية أو محرّكة) بالامر أو التقدير. ان اصطلاح الامر و التقدير يحتاج الى بعض التفسير. فكلمة التقدير معناها القياس و القدر هو المقدار أو الحجم الذي جرى قياسه. و على سبيل المثال اذا صنعت سيارة لتطوى مسافة ١٥٠ ألف ميل ، نفس القوة التي ستسير بها هذه المسافة بالتقدير . و هذا التقدير لقوة السيارة منى على أساس أن هذه السيارة ستسير بسرعة أكبر من سرعة الانسان ولكن هذه السيارة لا تستطيع الطيران مثل الطائرة . و يكشف هذا التحليل عن أن معنى التقدير هو القوى و الامكانيات و الطاقات و الاستعداد العملي و ليس المعنى الشائع لهذا الاصطلاح و هو وصف حدث ما . فالمعنى الشائع للتقدير و هو تحديد مسبق للاحداث ليس له أى علاقة بتعاليم القرآن - مثله مثل الكثير من الافكار ذات النفوذ في تاريخ الاسلام ، قد جاء من الخارج . و لندرس الآن تحليلنا هذا على ضوء القرآن .

في احدى السور المكية الاولى يقول القرآن : سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى ، و الذى قدر فهدي (٣-١ - ٨٧) ان هذه السورة تعتبر دليلا واضحا في لغة القرآن على أن الله عندما يخلق الخلق يخلق فيه طبيعة تكوينه و قانون سلوكه أى أنه يخلق فيه تقديره أى الهداية نحو الاتجاه أو الهدف الذى يتجه اليه المخلوق و بالمثل نرى في الآيات (٢-١١ : ٤١)

و نفس اصطلاح التقدير من جانب الله جرى استخدامه في الآية (٣٩-٣٦) الذى جرى فيها وصف دوران الكواكب السهوية بصورة منتظمة ، و التي قيل عنها بأنها تسبح في مدارها . و مرة أخرى جرى استخدام نفس هذا الاصطلاح في الآية (٢٣-٢٠ : ٧٧) بعد وصف العملية التطورية للنس في رحم المرأة . و أخيرا نلاحظ في هذه الآية : (٢ : ٢٥) فخلق كل شيء بقدره تقديرا



من ذلك تنشأ تقطنان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. النقطة الأولى: ان الأحداث في العالم ليست موضوعة أو مرسومة من قبل على يد الله (أو على يد أية قوى طبيعية) ان الحدث الذي سوف يحدث في وقت ما سوف يبقى احتمالاً الى أن يحدث حقيقة. وذلك لأن الذي جرى تحديده ليس الأحداث بل الطاقات والقوى. و بالمثل جرى تحديد أن الأوكسيجين الذي يملك طاقة معينة اذا جرى مزجه باليد - وجين بنسبة معينة و في حالات معينة تكون النتيجة ماء. فالشيء الذي جرى تقديره هنا هي قدرة الايدروجين والأوكسيجين على التحول الى ماء اذا جرى مزجها في حالات معينة. و لكن حقيقة مزجها في وقت معين لم يجرى تحديدها و هي تعتمد على عدة عوامل. و أمام حقيقة أن الأشياء تملك خصائص مقدرة معينة، نجد أن القرآن يستعمل كلمة القدر بمعنى القوة. وذلك لأن أي شيء يمكن قياسه يكون في قبضة اليد و لا يملك خصائص الحرية المطلقة أو اللاقانونية. و بذلك نرى أن كلمة القدر أو القدرة تعنى القوة.

و نفس الشيء يحدث للاصطلاح القرآني "الأمر" "الأمر". و قد لاحظنا في الآية (١٢ - ١٤) "واوحى في كل ساء امرها"  
 و في الآية (٥: ٧) يقول القرآن بعد أن تحدث عن كيفية دوران الشمس والقمر: (ألا له الخلق والأمر)

و في الآية ٣: ١٠ و ٣١ (و في ٢: ١٣) و ٣٢ بعد أن صور المخلوقات المختلفة لله - السموات والأرض و عملية الخلق و الموت و بالعكس - و يقول القرآن: الله يدبر الأمر. و من ذلك يتضح أن مفهوم التقدير و الأمر متقاربان في المعنى في هذا الاستعمال. غير أننا سوف نرى في القسم الثالث، عندما نبحث مركز الانسان، أنها مبتعدان على مستوى الانسان. و عندئذ نرى أن التقدير يكاد لا يملك أي وظيفة (فيها عدا على المستوى الطبيعي أو النفس الطبيعي) أما الأمر

فيمتلك أهمية عظمى لأنه في هذه الحالة يمتلك مضمونا معنويا .  
 وبذلك نرى أن الكون هو تعبير عن قوى محرّكة أساسية خيرة  
 ذات هدف . و حقيقة وجود الكون نفسه يدل على القوة والخير ،  
 وكما سبق لنا أن أوضحنا بأن الوجود أفضل من عدمه . و اذا قلنا أن  
 ذلك لا يثبت الله ولكن قد يثبت ما وراء المادة ، فهو مجرد قول جدلى .  
 وذلك لأننا لا نتنازع حول الاسماء بل نريد أن نركز اهتمامنا باثبات  
 وجود قوة أو ارادة تملك الصفات التى تضيفها عليها . و مرة أخرى اذا  
 قلنا أن هذه الارادة أو القوة ليست من الضرورى أن تكون طيبة بحجة  
 أن الشر موجود بصورة واضحة فى العالم ، هو مجرد كلام يخرج عن  
 الموضوع لأن الشر يوجد داخل نطاق الخير . لأنه اذا لم يوجد  
 الخير لا يوجد الشر أو الألم . و بناء عليه نجد أن هذه الارادة هى  
 ارادة هادفة و محرّكة و خالقة باستمرار . فيقول :

والسما بنيناها بأيدى وانا لموسعون (٤٧ - ٥١)

ويزيد فى الخلق ما يشاء (١ - ٣٥)

لا تأخذ سنة ولا نوم (٢٥٥ : ٢)

و يدل التاريخ على أن الناحية الدينية للانسان هى عادة عمل متطرف  
 ورد فعل متطرف . و قد وقف القرآن ضد هذا التطرف بحزم و من ناحية  
 يوجد التفاؤل المتطرف عند كثير من الاديان التى تقول أن الله كآب  
 حنون قد خلق روضة الارض ، مركز الكون ، لتربية أطفاله . و قد  
 عملت البحوث التى أجريت من حين لآخر فى طبيعة الكون على اكتشاف  
 الحقائق التى حطمت هذه الصورة الانيقة و خلقت رد فعل مادى .  
 أما القرآن فيقول لنا : ان الخير الموجود فى الكون ليست له طبيعة  
 ذاتية بل هو خير الوجود على عدم الوجود ، و خير الايجابية  
 على السلبية ، و خير الوفرة على العوز . و من أجل أن نعرف و نقدر  
 هذه الحقيقة حقا ، يجب علينا أن ندرس طبيعته و قوانينه دراسة

موضوعية (الطبيعة الخارجة عن الانسان و قوانين التكوين الداخلى للذهن) وأن نتعلم دروسا من القوانين العاملة في تاريخ الانسانية ، لأن هذه القوانين هي آيات من الله ، و بدراستها دراسة موضوعية يمكننا أن نتجنب الاتجاهين المتطرفين للشعور الذاتي بالسلامة الكاذبة والشعور بالشك و خيبة الأمل الناتج عن الهادية (ان في السموات والارض لا آيات للمؤمنين- وفي خلقكم وما يث من دابة آيت لقوم يوقنون - واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها و تصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) (٥ - ٣ : ٤٥) و توجد مثل هذه الآيات بكثرة في القرآن (١٠) و سرى الآن أن القرآن يصف الطاعة و الخضوع التامين بالقوانين الطبيعية من جانب جميع الأشياء الطبيعية بمعنى أنها تخدم الله .

و لكن الكون قد خلق بموجب قوانين و يسير حسب أنظمة منتظمة ، و المطلوب من الانسان أن يكتشف هذه القوانين و خصائص الكون حتى يتمكن من قهر الطبيعة و استغلالها - و أن لا يقوم بهذا العمل عبثا بل يقدم به من أجل اكتشاف الخير الموجود فيه و استخدامه لنشاطه الهادف . ان الخلق كله قد وضع في خدمة الانسان حتى يستغله بنجاح لخدمة غاية طيبة . و يدل ذلك على عدم صدق الصورة التي خلقتها الافكار الدينية الساذجة التي تصور أن الله قد خلق موطنا أيضا للانسان في الارض ؟ و الحقيقة هي أن الانسان بمجهوده الخاص و السليم و البناء و الموجه يستطيع أن يستغل الطبيعة تحقيقا لا غرض الله الطيبة . و يعتبر هذا العمل واجبا عليه و يعتبر القيام بهذا العمل عبادة ، كما سوف نرى فيما بعد . و هذه هي الامانة كما جاء في القرآن التي عرضها الله على السموات و الارض و رفضوا أن يقبلوها . أما الانسان فقد قبلها طوعا . و هذه الامانة - تقضى باكتشاف قوانين الطبيعة للسيطرة عليها - (أى معرفة

الاسماء كلها كما جاء في القرآن) - و تقضى باستخدام هذه السيطرة تحت المبادرة الأخلاقية للإنسان و بهذه الطريقة وحدها - لاستخدام معرفة قوى و نفسية الطبيعة بعناية على نظام الطبيعة أو النظام الطبيعي . ولذا يؤكد القرآن على أن جميع المخلوقات في هذا الكون هي لخدمة الإنسان . ( و سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض جميعا ) (١٢ : ٤) و (الله الذى سخر لكم البحر لتجربى لفلك فيه بأمره)

(١٢ : ٤٥)

وقوله : (١٣ : ١٦) و سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون -

وقد تكرر ذكر تأكيدات مماثلة في أماكن عديدة أخرى (١١) . وتدل هذه الآيات بكل وضوح على أنه من الخطأ اعتبار أن الكون قد خلق ليكون مكانا جاهزا ورثه الإنسان ليتمتع فيه دون أن يعمل شيئا ، والواقع هو أنه يجب استغلال الكون بواسطة المعرفة التقدمية لقوانينه و نظام سيره وعن طريق دعم هذه المعرفة بعناية بحقيقة أن الكون قد وجد للإنسان ومن أجل خدمة أغراضه . و من أجل هذا السبب يعلن القرآن : (٧ : ٧٠) ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر .

و يقودنا هذا البحث الى دراسة دقيقة لما يجب على الانسان عمله ، مع الأخذ بعين الاعتبار نقط القوة والضعف فيه ، و كيف يستطيع التغلب على ضوء التعاليم القرآنية .

### ٣- الانسان

لقد ذكرنا أعلاه أن هدف الانسان هو دراسة الكون و القواين التى تتحكم فى تكوينه الداخلى النفسى و عملية التاريخ ثم توجيه معرفته لخدمة الخير ، وأن هذا النشاط الهادف - عبادة أو خدمة

الله - هو هدف خلقه - وهو في الواقع هدف كل الخلق. ولذا شرف الانسان بلقب أشرف المخلوقات و طلب من الملائكة أن تسجد له. وفي الآية (٣٣-٣٠ : ٢) ، اعترض الملائكة على الله و دعوه الى عدم خلق الانسان بقولهم : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. ومع أن الله يقبل نقدهم الا أنه يرفض طلبهم فيقول : ”اني أعلم ما لا تعلمون“ . ثم طلب من الملائكة ”أنبؤني بأسماء هؤلاء“ فأعلنوا عدم معرفتهم بها ، أما آدم فقد نجح في ذكر الأسماء. وعندئذ قال الله : ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض - أي انه يعلم لماذا خلق الانسان . ويظهر ذلك صفة خاصة للانسان التي تميزه عن بقية الخلق وهي قدرته على معرفة الأسماء. ومقدرة تسمية الأشياء تعني المقدرة على اكتشاف خصائص الأشياء والعلاقات بينها وقوانينها. عندما أسمى الحجر أو الشجرة أو الالكترن ، أكون على معرفة ببعض خصائصها ، وعلى مقدرة معرفة المزيد عنها واستطاعة التنبأ عنها. أي أن الانسان مميز عنه بقية الخلق بفضل معرفته المخترعة العلمية عن الأشياء (العلوم الطبيعية) و عن تكوين الانسان الداخلي (علم النفس) والمسلك الخارجي للانسان كعملية مستمر الزمن (علم التاريخ).

ولكن هذا ليس كل شيء. فان ذهن الانسان ليس كمرآة أو أداة سلبية التي تعكس الحقائق أو تسجلها فقط : و هو ليس مجرد صورة مصغرة للكون حتى ولو أكدت على ذلك المدنية اليونانية الرومانية عندما أطلقت عليه اسم الكون الصغير . لقد سبق لنا أن قلنا أن العمل الأساسي للانسان هو اعادة بناء صورة علمية للحقيقة الموضوعية و التدخل فيها و خلق نظام أدبي يقوم على أساس هذه المعرفة العلمية . ان هذا النشاط الثاني لا يمكن أن يوجد بدون النشاط الاول أي التركيب العلمي . ولكن الاشتغال بالتحقيق العلمي دون استغلاله

لخلق نظام طيب - اذا عرفت الاساء دون أن تستعملها - يعتبر عبثا في لغة القرآن ، ويعتبر كذلك عملا خطيرا مثل عمل ابليس . هذا هو ما يعنيه اقبال عندما قال أن العقل المجرد من الوجدان والروح الايجابية للاختراع يقوم بعمليات شيطانية ضالة (و هو يتهم الغرب بالتورط في مثل هذه الاعمال) (١٢) وكذلك الروح الوجدانية غير المصحوبة بالعقل لا تقوم بأى عمل مجد و تعتبر خداعا بالنفس (و هو يتهم المسلمين بارتكاب هذا الخطأ طيلة القرون القليلة الماضية) .

ان الانسان محمل بمسئولية مزدوجة فيقول القرآن : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجنال فابين أن يحملنها و أشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢ : ٣٣)

ان التحقيق التقديسي لهذا المهدف الانساني المحرك يحتاج الى موقف من جانب الانسان الذي يتميز بآتزان حساس و يمكن لنا أن نصفه بالاعتدال بين الاتجاهات المتطرفة . اذا درسنا القرآن بعناية نجد أن الفكرة الاساسية لتعاليمه التي عبر عنها بصور مختلفة هي في الواقع تتعلق بهذه المسألة الاساسية . وسوف نراها بوضوح أكثر عما ذكر من قبل .

ومن هذه المسألة تظهر الناحية الوظيفية للاله في أوضح صورها . ان الحقيقة الاساسية لطبيعة الانسان هي أن هذا العمل الحيوي لا يمكن القيام به بنجاح ما لم يتحقق توازن بين بعض الأعمدة المتناقضة التي تكون التوتر في الحياة الذهنية والاخلاقية للانسان . ومن أجل تحقيق هذا الاتزان والاحتفاظ به يحتاج الى براعة لمواجهة الشيطان المستعد دائما لتضليله . ان النقد الاساسي المتكرر الذي يذكره القرآن عن اخلاق الانسان بأنه مغرور وفخور ومستقل و مكتفى بذاته بمعنى أنه يعتبر نفسه مقياسا لكل الاشياء أو أنه ينعكس في اليأس الى الحضيض . من هذا نرى أنه يصعب أن يوجد مخلوق آخر سوى الانسان بالغرور

و اليأس بمثل هذه السرعة. ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليثوس كفور- ويقول: ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور- (هود: ٩-١١) - وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونا بجانبه وإذا مسه الشر كان يئوسا - (بنى اسرائيل: ٨٣) و لا يسأم لانسان من دعاء الخير<sup>ط</sup> وان مسه الشر فيثوس قنوط (حم وسجدة: ٩٠-٩١) و إن الانسان خائف هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم -

(المعارج: ١٩-٢٥)

ان الهدف الاساسى للقرآن هو أنه يخلق فى الانسان موقفا بين اتجاهين متطرفين . و سوف نرى فى مقال آخر أن فكرة الاتزان فى مسلك الانسان هو مركز التعاليم القرآنية. أما فى الناحية الذهنية التى هى موضع اهتمامنا فى هذه اللحظة يعتبر هذا المفهوم قاطعا. والسبب هو أن الانسانية تبطل نفسها وتخون وجودها و تتوقف عن وظائفها، عندما تصل الى أخر نقطة فى أى اتجاه من الاتجاهين المتطرفين . و هذه النقطة هى التى تشكل الكفر أو رفض مصدر الحياة فى حالة انعدام الأمل لديه أو انعدام الخضوع اللازم أى الحاجة الى الخضوع لنظام أو مستوى خارج نطاقه . ويهتم القرآن بخلق حالة وسط بين الاثنين و يحتفظ بها، و يمكن وصف هذه الحالة بحالة ضبط النفس والثقة . و بتعزيز هذه الحالة للذهن يمكن زيادة الطاقة المبتدعة وأخلاق الانسان الى أقصى حد ممكن- وهذا هو الغرض من حياة الانسان . و هذه هى حالة الايمان التى هى عكس الكفر . و فى الواقع لا يصعب ملاحظة كيف أن نقاط التطرف الموجودة على جانبي هذه الحالة الوسط تصير الى نفس هذا المصير. و يصور القرآن ذلك بتقديم مثال ابليس الذى بسبب غروره المتطرف رفض أن يخضع نفسه أمام المعرفة العالية لآدم -

وبذلك عصى الله ، ولكن كانت نتيجة هذا الغرور الزائد عن الحد انعزاله التام عن القوى الإيجابية للطبيعة - و بذلك دفع نفسه الى حالة خيبة الأمل الكاملة .

لقد وصلنا الآن الى نقطة اكتسبت فيها فكرة "الله" معنى كاملا بالنسبة للإنسان . وعند هذه الحالة الوسط للثمة وضبط النفس والإيمان التي يحصل فيها الإنسان التقوى لنفسه ضد الأخطاء الكبرى على الأقل يمنحه الله بصيرة صحيحة لرؤيا الأشياء فكريا "ونفسيا" - ويدعو القرآن هذه البصيرة عادة بالمهدى والنور (١٣) و يجب ملاحظة أن الحالة الصحيحة للإنسان ، التي جرى وصفها أعلاه ، هي حالة الهداية والنور ، وأن هذا المهدى والنور والبصيرة الصحيحة هي هدية من عند الله ، لأن الحالة الصحيحة للذهن ، على الرغم من ضرورتها لهذه الاستجابة المقدسة ، لا تعتبر السبب الكلى لهذه الاستجابة . فاستجابة الله لا يمكن أمرها حسب هوانا . فاذا أراد انسان أن يجد نتيجة أو يحقق اكتشافا . الخ . الخ . يجب عليه أولا أن يجمع المعلومات اللازمة و يدرسها ويفكر فيها . الخ . الخ . ولكن هذه العملية التي تكون الحالة الصحيحة للذهن ، التي وصفناها أعلاه ، على الرغم من ضرورتها للنتيجة النهائية أو الاكتشاف - وهي في الواقع تمثل الموقف الصحيح للدعاء - لا تستطيع أن تضمن النتيجة مائة بالمائة . ولذا لا يوجد اتصال وثيق سببي بين حالة الذهن و الاستجابة ، يمكن ذكره باصطلاح شائع . ولكن على الرغم من عدم وجود اتصال سببي ، يوجد هناك نوع من الاتصال الحيوي ، و بذلك يجرى مكافأة هذه الحالة للذهن و أثرها وهي صفتها ، بالنجاح .

ومن أجل هذا السبب وصف الله ، بنور السموات والأرض . وهذا النور له صفات معينة واضحة غير مبهمه كما جاء في القرآن الكريم في الآية : (٣٥ : ٢٤) الله نور السموات والأرض .



وعكس هذه الحالة قد وصفت في القرآن في الآية ، سبحانه ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (٤٠ : ٢٤)

فالإنسان عند ما يسعى يمنحه الله البصيرة وعند ما يبحث يمنحه الله الاكتشاف وعندما يصل الإنسان أو يبذل الجهد يكا فاه الله بالنتيجة . فالسعي والبحث والصلاة وبذل الجهد هي أعمال ضرورية أمام الإنسان من أجل استحضار استجابة مقابلة من الله . وحالات التأمل مثلها مثل الحالات الأخلاقية تنتمي إلى الإنسان وتطلب منه الكفاح والجهد وبذل الجهود من أجل تحقيق الخير واحراز النتائج . ويتوقف ذلك على الجهد الصحيح للإنسان ولكنه في نفس الوقت هدية من عند الله . ولهذا السبب يقول القرآن مرارا ، أنه إذا بذل الإنسان جهدا صحيحا و عرض حالة وموقفا صحيحين ، فإن الله سوف يكون مرافقا ومعاوناً ومساعداً وصديقاً له (١٤) .

يمكن الجدال عند هذه النقطة بأن ادخال الله ليس ضروريا وأن هذه العملية بأسرها (الجهد والنتيجة) يمكن وصفها باصلاح حسابي . وذلك اذا كانت الدعوة إلى الله تقوم على أساس أن جهودنا التأملية والأدبية لا تأتي دائما بالنتائج في معظم الحالات ، فما هي الضرورة إلى الله من أجل أن تصبح هذه العملية مفهومة ؟ يمكننا أن نعمل عملية حسابية تظهر التوزيع بين طبيعة الجهد ومقدار النجاح المعقود عليه . والمشكلة الوحيدة التي تكتنف هذه الحالة هي أنها تتجاهل الناحية الشخصية للجهد ومحاولتها العملية و كأنها مجردة من خصائص الإنسان . ان النقطة الأساسية في الجهد والكفاح هي الاهتمام الشخصي والتوتر والقلق اللذان يساوران الإنسان والنظر إلى بعيد للإنسان ، وبدون هذه العوامل لا يمكن وصف أي جهد بالجهد ولا أي صراع بالصراع - وفي الواقع اذا تجردت العملية من هذه العوامل تفقد النظر إلى بعيد أو الأمل . فالإنسان لا يمكن له النظر إلى هدف

الجهد الذي يسعى لتحقيق حسب نظرية حسابية . و بذلك يصبح الله لازما له و مانحا له القوة .

هذا هو معنى الدعاء فالدعاء يعتبر موقفا ذهنيا نشيطا مستجيبا عندما ينشغل الانسان في جهد تأملى أو أخلاقى ، و يسعى للحصول على مساعدة من مصدر الحياة ، وعند طريقه تتدفق طاقات جديدة في نفس الشخص الداعى . ولكن سوف نلاحظه أنه يجب أن يوجد الكفاح أو الجهد من جانب الشخص الداعى ، وأنه بصدد هذا الكفاح يكون لدعائه معنى على الاطلاق . ولذا يقول القرآن : استعينوا بالصبر و الصلوة .  
( ١٥٣ - ٤٥ : ٢ )

لأن الصبر و الصلاة يقويان النفس حتى لا تخضع للضعف أو تقع تحت تأثير ضار للخوف و الاغرار ، و عند طريق القوة المجددة و كسب الطاقات يصبح الله ضديقا و مساعدا للمؤمن :

( ١ : ٧ ) ذلك بأنه الله مولى الذين آمنوا و أن الكافرين لا مولى لهم -  
ولأن ( ٢٩ : ٢٥ ) و كان الشيطان للانسان خذولا .

هذا هو فى الواقع التمييز الواضح بين الله و ابليس ، و بين المؤمنين الذين يكافحون من أجل الخير و معارضتهم . و بينا يحافظ المؤمنون على ايمانهم و يواصلون كفاحهم و يصبحون أكثر نشاطا و أكثر ايمانا بعدالة قضيتهم ، نجد أن حالة الذين ينكرون الحقيقة على عكس من ذلك .

و فى هذه الحالة - الوضع الانسانى و الاخلاقى - يملك الله المعنى الكامل للحياة و التجربة ، و كما رأينا فى القسم الثانى المذكور أعلاه يكمن أمر الله فى الكون ، الأمر الذين يكون التقدير - أى مجموع الطاقات و الاتجاهات و المستويات لتحقيقها - لكل شئ .

و هذا أمر التقدير المحرك و يجرى وصفه فى القرآن باصطلاح "الملائكة" . فالملائكة هم عملا نشيطين (أمر من عند الله) الذين

بواسطة تسير الامور، هذا هو عمل العالم الطبيعي بواسطة الحاجة الطبيعية، ولهذا السبب يذكر القرآن في مواقع عديدة أن كل شيء في الطبيعة مسلم أى يخضع لارادة وأمر الله وأن كل كائن يصلح غير أن صلاة الاشياء الطبيعية تختلف عن صلاة الانسان، لأن الأول يتميز بخضوعه التام وللطاعة (٤١ : ٢٤ و ٨٣ : ٣) بينما أعطى الانسان حق الاختيار (١٥) وهذه العملية وهى الأمر أو الملائكة وأعمالها تظهر عند دراستها بامعان، حركة مزدوجة. فهناك عملية استمرار وظائف الطبيعة التى وصفناها وفى نفس الوقت توجد عملية تسجيل هذا العمل أو تخزينه فى ذاكرة الكون. وهذه العملية الأخيرة هى التى فى المراحل الحرجة لتطور الكون تمكن من عمل حساب شامل يمتد الى جميع أنواع الحياة ويخص الانسان وحده من الناحية الأخلاقية. و يصف القرآن هذه العملية المزدوجة فى آيات عديدة. (٥ : ٣٢) يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه. ومرة أخرى فى: (٤ : ٧٠) تعرج الملائكة والروح فى يوم (١٦) والان نرى أن الأمر على مستوى الانسان يتخذ شكلا مختلفا بالمرّة. فى الطبيعة يمثل اللازم - شكر القوانين الطبيعية - أما فى ميدان نشاط الانسان يأخذ شكل الفرض. فالأمر المذكور بالنسبة للانسان وصف بروح من الأمر فى القرآن وتظهر "روح من الأمر" فى رسائل بعض الرجال المهففى الشعور الذين ينهضون لهداية الانسان فى مراحل حرجة من تاريخ الانسان وأخرهم محمد. و بعد محمد، تستطيع الانسانية أن تتحرك الى الأمام بالهداية الجماعية أو الفردية للطبيعة لأنه لم تعد هناك حاجة لرسالة نبي آخر.

وعمل الانسان هو التدخل فى الطبيعة تحت تأثير الأمر الأخلاقى - أمر الله للانسان - واستغلال مقدرته الفائقة فى السيطرة على

الطبيعة وتوجيه نتائج بصيرته الادبية والفكرية نحو تحقيق هذا الهدف العظيم . ان هذه المسئولية العظمى التي ناء تحتها أو تهرب منها الكون كله قد وقعت على عاتق الانسان . ولكن اذا استعمل الانسان طاقاته بطريقة صحيحة وبجد واخلاص لن يجد نفسه وحيدا في القفر البارد المجرد من الصوت والرائحة واللون واللامعنى له واللامنتهى له ، حسب قول هوايت هيد (١٧) . ان الله رفيقه ومساعدته . فهو يستجيب لدعوة الداعى و يضىف عليه الطاقات حتى لا يصبح أى مؤمن ، صادق الايمان وحيدا ، وحتى تصبح فى مقدرته تعزيز طاقته بصيرته بتدفق القوى غير المرئية من عند الله ضد القوى المعارضة ، وسيقف كالصخرة الثابتة : والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣٥ : ٤٧) . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠ : ٣) . أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون (٢٢-٥٨) . ويقول : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (١١ : ٤٧) . ونلخص المناقشة المذكورة فى هذه الصفحة كالآتى :

ان الكون له نظام كوني ، يعمل بموجب قوانين وطاقات كامنة فيه كالمس وتقدير ، وهو سلوك غير قابل للتغير وهو صفة الله على الرغم من أننا قد نستعمل لغة طبيعية محضة لوصف وظائف الطبيعة ، نجد أنه لا مفر من ذكر الله حتى ولو على المستوى الطبيعى المحض لسببين هما : حقيقة وجود الكون وليس الفراغ وانعدام الكون الذى يظهر القوى المحركة ، وحقيقة أن للكون نظام . ولا ينفى الاعتبار الاخير عدم الاتفاق الظاهرى للأعمال مع القوانين وخاصة القوانين السببية . ولذا فان الله يعتبر ارادة خالقة هادفة ومحركة وكريمة بطبيعتها .

وأن الانسان أفضل المخلوقات . فالكون كله قد خلق من أجل الانسان ولخدمة أغراضه . ويبن الخلق كله يملك الانسان القوى

الأخلاقية والعقلية وحرية الإرادة ويحمل مسؤولية خطيرة هامة وهي إخضاع الطبيعة وتوجيهها لخدمة الخير. ويتطلب ذلك صراعا أدبيا ضد القوى المعارضة القوية التي يمثلها الشيطان وفي هذا الصراع يسير الانسان و هو في موقف يتميز بالمخاطرة والثقة يتطلب منه التمسك بالموقف الأدبي الوسط وتجنب جميع المتطرف الناتج عن خيبة الأمل أو الثقة المتزايدة أو الطبيعة الفطرية أو السمو المطلق . وداخل نطاق هذه التوترات يمكن النطاق الحقيقي لنشاط الانسان المحرك المبتدع ، أما اذا اتبع المتطرف فهو يصل نقطة خطيرة وهي نقطة الكفر فيبتعد عن مصدر الحياة .

وعلى مستوى جهد الانسان يصبح الله ذا معنى واتصال . وحتى اذا عملت جميع الافتراضات عن حقيقة محتويات الطبيعة على إزالة الله (على الرغم من عدم استطاعة عمل ذلك بصدد الطبيعة ككل) يلعب مفهوم الله على مستوى الانسان دورا حاسما وهاما بأمر المؤمنين . ويظهر ذلك أن الله ليس مجرد حقيقة بين حقائق أخرى متساوية ولكنه في الواقع المهيمن الذي يجعل هذه الحقائق تعمل كمجموع . فهو معنى الكون ، وهو الذي يضمن على الحقائق معنى ويجعل للأشياء بداية ونهاية .

ويقول القرآن : الله نور السموات والأرض (٣٥ : ٢٤)

وبدونه لا يبقى حتى الحقائق الفردية للكون بصفته حقائق . وبمعنى آخر يعتبر مفهوم الله عمليا أى أن الحاجة الى الله لا تتعلق بما هو بل تتعلق بأعماله - وبهذه الروح قارن أرسطو الله بقائد الجيش والقائد في مفهوم أرسطو ليس جنديا بين الجنود - وبالمثل لا يعتبر الله مجرد حقيقة بين حقائق أخرى - فهو يمثل النظام أى الوظيفة الأساسية لتماسك الجيش - وبدونه يتلاشى النظام حسب قول أرسطو (١٨) إذن فالله يضمن معنى على الحياة وعلى العملية العالمية .

## المراجع

- (١) (١) مسئولية الانسان ووجوده ومنحه حق الاختيار: —  
 ٤: ١٣٣-١٣١، ١٧، ١٥، ٢٧، ٩٢، ٩٣، ٣٩، ٤١،  
 ٧٦: ٣، ٩٠، ١٠.
- (ب) ان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء: —  
 ٢: ٢٦ و ٢١٣ و ٢٧٢، ١٤: ٤٤، ١٦، ٩٣، ٢٤: ٤٦،  
 ٢٨: ٢٥، ٥٦، ٨، ٧٤، ٣١.
- (٢) د.ب. ما كدو فالد فصل الفن — الله ول — جاردى وخاصة  
 الفصل الاخير ص ٤٠٩.
- (٣) (١) الامطار والارض و ثرواتها: —  
 ٢: ٢٢، ٦، ١٠٠، ٧، ٥٧، ١٣، ١٧، ١٤: ٣٢،  
 ١٥: ٢٢-١٦، ١٧، ١٠، ٢٢، ٥، ٢٧، ٦٤-٦٠،  
 ٣٠: ٥٠-٤٨، ٤١، ٣٢، ٥٦، ٧٢-٦٨، ٧٩، ٣٣-٢٨،  
 ٨٠: ٢٣-٢٤.
- (ب) قيام وسقوط الأمم: — ٢: ٢٤٧، ٢: ٢٥، ٦: ١٧،  
 ١٧: ١٩، ٧٤، ٩٨، ٢٠، ٢٨، ١٢٨، ٥: ٦-٦؟  
 ٣٢: ٣٨، ٢٦: ٣، ١٩، ٣٦ الخ —
- (ج) كسب وخسارة الحرب: ٣: ١٢٢-٢٦، ٩: ٢٥-٢٦،  
 ٣٠: ١-٥ الخ ..
- (د) نظام دوران الاجسام الكونية بانتظام: ٣٤: ٣، ١٢، ٢١، ٣٣،  
 ٣٤: ٣٩، ٤٠، ٣٩، ٥٠.
- (٤) ١٧: ٧٧، ٣٠: ٣٠، ٣٣، ٦٢، ٣٥، ٤٣: ٤٤، ٤٨: ٢٣،  
 الخ (٢٢)
- (٥) ٢: ٦٧، ٦: ٤٦، ٧: ٢٥، ٤٥: ٢٣، الخ —
- (٦) ٢: ٢٦-٢٧، ٢٥٨، ٢٦٤، ٣: ٨٥، ٤: ١٤٢-٤٤٣،  
 ٤: ٣٧، ٨، ١٢٧، ١٦: ١٠٧، ٢٨: ٤٥، ٥٠: ٢٣-٢٦،  
 ٦١: ٦٢، ٧، ٥: ٦٣، ١-٦ — الخ.
- (٧) ٤: ١٦، ٥: ٣٩، ٩: ١١٨، ١٦: ١١٩، الخ —
- (٨) ٨: ٢٦، ١٧: ٣٠، ٢٩: ٦٢، ٢٨: ٨٢، ٣٠: ٢٧،  
 ٣٤: ٣٦، ٣٦، ٣٩، ٣٩، ٣٩: ٤٢، ١٢: ٨٩، ١٥: ٢٠،  
 ١٠٣: ٨ .. الخ —

- (٩) ٤٣ : ٣١ . كانت مكة و الطائف المركزين الرئيسيين للتجارة الشرقية عند ظهور الاسلام .
- (١٠) ٢ : ١٦٤ ، ٣ : ١٨٩ ، ١٠ : ١٠٦ ، ٣٠ : ٢٠٠ — الخ
- (١١) اج ، ١٤ : ٣٢ — ٣٣ ، ١٦ : ١٢ ، ١٦ : ١٢ ، ١٦ : ٢٢ ، ٦٥ : ٢١ : ٤٥ ، ٢٠ : ١٣ — الخ
- (١٢) لعل الايات التالية من قصيدة "جاويد نامه" لاهور ، ١٩٥٩ ، (٧) تمثل رأى اقبال في هذا الموضوع .  
ترجمة الايات : بالنسبة للغربيين يعتبر العقل عدة الحياة و بالنسبة للشرقيين يعتبر الوجدان الحقيقة الخفية للكون .  
و تنمو معرفة العقل للحقيقة عن طريق الوجدان و يستقر الوجدان عن طريق العقل .  
انهض لرسم طريقة مختلفة للعالم :  
عالم يمتزج فيه العقل بالوجدان
- (١٣) ٣٢ : ١٣ ، ٤٧ : ١٧ ، ٥٧ : ٢٨ ، ٥٧ : ٦١ ، ٤٨ : الخ —
- (١٤) ٢ : ٢٥٧ ، ٣ : ١٢٩ ، ٤ : ٢٨ ، ٨ : ٤٠ ، ٢٢ : ٧٨ ، ٤١ : ٣١ ، ٤٥ : ١٩ ، ٤٧ : ٢ ، الخ —
- (١٥) راجع ملاحظة رقم ١ (١) أعلاه .
- (١٦) بخصوص نزول الملائكة و الروح راجع ٩٧ : ٤ .
- (١٧) أ . ن . هوايت هيد ، "العلم و العالم الحديث" ، مطبعة جامعة كمبردج ١٩٢٦ ، ٧٧ .
- (١٨) أرسطو "ماوراء الطبيعة" ، ١٢ ، ٩ (مجلد ١٢ ، ص ١٦٧) مكتبة لويب الكلاسيكية .